العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٣٢٨

الخميس ١٢ شعبان ١٤٣٢هـ ١٤ تموز ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

٢ كلمة حق

إنّ بذرة التشيع قد ولدت في زمن النبيّ ﷺ، وهو الذي غذّاها ونمّاها بإشادته المستمرة بعلي بن أبي طالب ﷺ ، ودعوته الناس للالتفاف حوله وإخبارهم بأنّه على الحقّ، وأنّ شيعته هم الفائزون.

والوصيّة لعليّ ﷺ ليست من مدّعيات عبد الله بن سبأ، مثلما يقولون بل هي نص ثابت للنبي ﷺ ،منذ بداية الإسلام، عبد الله بن سبأ الموجود أو الموهوم، وقد أدرك الصحابة ذلك من خلال سؤالهم النبيّ ﷺ عن وصيّه وإخباره لهم بذلك، حتى اشتهر أمير المؤمنين عليّ ﷺ بهذا اللقب (أي الوصي)، وتغنّت به الشعراء، ودخلت هذه المفردة في معاجم اللغة كلقب له ﷺ.

قال ابن منظور: وقيل لعليّ ﷺ وصيّ. وقال الزبيدي: والوصيّ، كغني: لقب عليّ(رضي الله عنه واستشهد ابن أبي الحديد بعشرات الأبيات التي قيلت من قبل عدد من الصحابة والتي تثبت لقب الوصيّ لعليّ ﷺ والشيعة الأوائل كانوا من كبار الصحابة وذوي سابقتهم، وهم الذين تمسّكوا بخطّ التشيّع لعليّ ﷺ ونشروه بين أفراد الأمة

الحقيقة التي لا مراء فيها هي أنّ التشيّع إنّما يمثّل خطّ الإسلام الأصيل البعيد عن الانحراف، والذي ظلّ يواجه هذه التيارات المشبوهة على مرّ الأيام، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

المستبصر صباح البياتي

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾

ذكرنا في العدد السابق تحريم السؤال لمن يدّعي الفقر، وهو غيرُمضطر للسؤال ،وذكرنا بعض عواقبه في الدنيا التي منها انفتاح أبواب الفقر على هذا السائل الّذي يُعَجِّل لنفسه الفقر عقوبة على ادّعائه الفقر وسؤاله الناس، ونذكر هنا أنَّ الشارع الإسلامي قد أباح السؤال للمضطر، وحثَّ على مساعدته، وعدم ردّه ، ونهى عن الصياح في وجهه، وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ الضحى : ١٠ ،قال المفسرون: الانتهار هو الصياح في وجه السائل الطالب للمساعدة، وهذا الحكم متوجه إلى جميع المكلفين،فلا يختص النهي في هذه الآية بشخص دون آخر، وقال بعضهم: معنى لا تنهر (لا تطرد)، وروي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال : «لا تردوا السائل ولو بشق تمرة». وقال ﷺ أيضاً: » للسائل حق وإن جاء على الفرس». وقال أيضاً: « لا تردوا السائل ولو بظلف محترق»

وعن رسول الله ﷺ أيضاً أنه قال: « السائل رسول ربِّ العالمين فمن أعطاه فقد أعطى الله، ومن رده فقد رد الله» .

وعنه ﷺ أيضاً : « إذا طرقكم سائل ذكر الله فلا تردوه».

وقال ﷺ : «لا تقطعوا على السائل مسألته ودعوه يشكو بثه ويخبر بحاله». وقال ﷺ أيضاً : « انظروا إلى السائل فان رَقَّت قلوبكم له فأعطوه، فانه صادق».

وروي عن أبي جعفر ﷺ قال: «الفقير هدية الله إلى الغني، فان قضى حاجته فقد قبل هدية الله، وإن لم يقض حاجته فقد رد هدية الله عز وجل عليه».

وجاء في بحار الأنوار :عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال أبو جعفر ﷺ: «أما تستطيع أن تعتق كلَّ يوم رقبة»؟، قال: لا يبلغ مالي ذلك، قال: « تشبع كلَّ يوم مؤمنًا فإنَّ إطعام المؤمن أفضل من عتق رقبة».

وروى العلامة المجلسي عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام

قال: قال رسول الله ﷺ : « ردوا السائل ببذل يسير، وبلين ورحمة، فانه يأتيكم حتى يقف على أبوابكم من ليس بإنس ولا جان، ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله».

وعن أبي قلابة، عن النبي ﷺ قال: « من أطعم مؤمنا لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم».

شرح فقرات دعاء كميل

الحلقة الأولى

الاستغفار

نلاحظ أن الإمام علي عليه السلام في دعاء كميل، بعد أن ذكر الله -عز وجل- بأسمى صفات الثناء، وأنشده بأسمائه، وبعلمه، وبجبروته.. علمنا كيف نستغفر الله -عز وجل- من الذنوب كافة!..

(اَللّهُمَّ!.. اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ).. إن رب العالمين ليس بناؤه على تغيير النعمة المعطاة، فهذا خلاف الكرم، والكرماء ليس من معدنهم ذلك.. ولكن العبد بسوء اختياره لفعله، يقوم بما يوجب له سلب هذه النعمة؛ وهو كفران النعم.. وكفران النعم هو أن نستعمل النعمة في غير ما أمر الله عز وجل؛ لأن الله -تعالى- عندما أعطاك نعمة، علمك كيف تستغل هذه النعمة، مثلا: هذه الأيام عندما يشتري الإنسان سيارة، يكون معها كتيب صغير لكيفية استعمال هذه السيارة.. ورب العالمين خلق الإنسان، وأعطاه القوى الظاهرية والخارجية؛ ليعلمه كيف يعيش في هذه الحياة كما قال في كتابه الكريم: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.. فلم يقل: أكثركم عملا، ولكن قال: أحسنكم عملا!.. وهو الذي يحقق الهدف من هذه الخلقة.

فإذن، إن الذي يستعمل النعمة في غير المصير الذي رسم لها، هذا الإنسان يعد خارجا عن الدائرة التي رسمها له رب العالمين.

(اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ).. هذه الفقرة من كلام الإمام علي عليه السلام فقرة مخيفة، لأن الإنسان قد يكون في موضع الإجابة: عند قبة الإمام الحسين عليه السلام، وعند الميزاب، أو في جوف الليل وهو باكيا داعيا، ولكن لا يعلم أن هذا الدعاء له مانع وهنا المصيبة!.. مثلا: أنت تأتي بغصن رطب وتجعل هذا الغصن في النار، فلا يحترق الغصن.. النار محرقة، ولكن الرطوبة في هذا الغصن الطري تمنعه من الاحتراق؛ لذا فهي أولا تجفف الغصن وتزيل الرطوبة، ثم يحترق الغصن.. فإذن، مع وجود المانع، أنت مهما كثرت المقتضي، فالذي له مانع لا يؤثر أثره.. مثلا: إنسان يجلس في سيارة، قدمه على البنزين من ناحية، وقدمه الأخرى على الفرامل.. فهذه السيارة لن تمشي، إذ لابد من رفع المانع حتى يؤثر المقتضي أثره.. والدعاء الذي فيه مانع من موانع الاستجابة، هذا الدعاء لا يرتفع.

ولكن ما هو الذنب الذي يحبس الدعاء؟..

إن أمير المؤمنين عليه السلام تعمد الإبهام، ولم يذكر التفاصيل؛ حتى يعيش الإنسان حالة الخوف والهلع.. -مثلا- لعل هذا الذنب من الذنوب التي تحبس الدعاء: هناك من ظلم إنسانا في مسألة مالية: إنسان اقترض منه مالا، وامتنع عن السداد؛ هذا إنسان سيء.. وهنالك إنسان يظلمك في نفسيتك، يقوم بعمل يجعلك لا تنام الليل، كتهمة أنت منها بريء.. أي أن هناك ظالما يستحق الدعاء عليه، وأنت دعوت على هذا الظالم.. ولكن رب العالمين له ملفات، وله ملفاتك السابقة أنت أيضا، وهكذا نحتمل يأس الجواب: أننا لو أردنا أن يستجاب لدعوة المظلومين، فأنت أول الضحايا؛ لأن هنالك من ظلمته أنت أيضا.

إذا كان بناؤنا على أن نعجل العقوبة على الظالمين، فأنت ظالم ومظلوم: بالنسبة إلى فلان مظلوم، ولكن بالنسبة إلى فلان أنت ظالم.. فالملائكة تؤمر بإيقاف العقوبة على ذلك الرجل، لأنه لو كان البناء على إجابة دعوة المظلومين؛ لما بقي على وجه الأرض من دابة.. فالذي يريد أن يدعو على الغير حيث ظلمه، لابد أن يفتش في نفسه: هل ظلم الغير، أم لم يظلم الغير؟!..

وقد رأينا في التاريخ بعض العلماء الكبار وبعض الصالحين، بإشارة من رب العالمين ينتقم لهم، أحد العلماء الكبار في الأزمنة المتأخرة، أحدهم أهانه ولم يعرف قدره من عامة الناس، سكت عنه وكأنه فوّض أمره إلى الله عز وجل، وفي ساعته مات الرجل، فلما سمع بخبر موته تألم، وقال: يا ليتني كنت واجهته، فسكوتي عنه قتله.. فلو كنت انتقمت لنفسي من خلال كلمة أو من خلال اعتراض، لعل الله -عز وجل- ما عجل له العقوبة.. ولكن سبب ذلك هو سكوته على ظلم الظالم، واعتراضه القلبي، فأذهل رب العالمين العقول بهذا الرجل.. ومن هنا البعض يسأل: هل ندعو على المؤمنين؟.. وهل نلعن المؤمن الظالم؟..

نقول: إياك أن تلعن مؤمنا ظالما!.. فالمؤمن على كل حال في قلبه مقدار من الإيمان: بالله، وبرسوله، وبأوليائه؛ ما يمنعه من اللعن، فلا تبادر بلعن المؤمن.. حتى أن البعض يقول: أنا أوكلت أمر فلان إلى الله عز وجل.. وهذا كلام خطير جدا!.. إذا أوكلت أمره لله -عز وجل- إذن، هو في طريق الانتقام الإلهي.. فالأفضل أن تطالب بحقك، وإن لم تصل إلى حقك قل: يا رب!.. أنت تولاه، أو تصرف معه بما يناسب الحكمة.. وهذا شيء جيد!..

كيف نحيي صلاة خاشعة

- (السلام عليك أيها النبي): هذا بحث فقهي، فالبعض يقول: عندما نسلم: (السلام عليك أيها النبي) لا تنسو السلام على النبي؛ لأنه خطاب مع آدمي، والكلام مع الآدميين من مبطلات الصلاة.

فالإنسان عندما يسلم يصافح ويضم، أما الذي يدبر بوجهه، ويقول: السلام عليك!.. فذلك سوء أدب!..

لذا، عليك أن تلتفت للنبي، وتستحضر بقلبك!.. لا ينبغي أن يكون السلام مع الذهول المطلق.. هو سلام واحد؛ ولكن بثلاث شعب: يا رسول الله السلام عليك مني!.. يا رسول الله رحمة الله عليك!.. يا رسول الله بركات الله عليك!..

فلو استحضرت هذه المعاني عند السلام، وسلمت على النبي ﷺ مرة واحدة بهذه النية الجامعة.. ورسول الله قال لك: وعليك السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.. هل يبقى كيانك كما هو، أو تتدخل في ذلك النظرة النبوية المُغيرة؟..

- (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين): لو أُستجيب هذا السلام، فإن ذلك سيكون مذهلاً؛ أي أن هذا السلام ذهب إلى العرش.. فمصداقه الأول آدم أبو البشر، والثاني حواء، والثالث شيث، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، ويونس، ويعقوب، وموسى.. ويأتي إلى النبي ﷺ وإلى الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وإلى مولاتنا الزهراء عليها السلام.. وإلى أصحاب أمير المؤمنين في النهروان والجمل، وأصحاب الحسين في كربلاء، وأصحاب الإمام الحجة الذين معه (الأنصار) إلى من ولد هذه الليلة قبل قليل، والله يعلم بأنه عبدٌ صالح.. أي أن هذا السلام يذهب إلى العرش.

فلو أنك قلت هذه الليلة: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) واستجاب الله لك؛ فمعنى ذلك أن مليارات البطاقات البريدية هذه الليلة تذهب إلى قصور الأنبياء والمرسلين، في كل قصر تأتي رسالة منك: (فلان يسلم عليك).. عندها ماذا سيكون مصيرك في هذه الليلة، وقد أدخلت السرور على قلوب مليارات الصالحين من الأنبياء والمرسلين؟!..

نتمنى أن نقول ولو لمرة في العمر: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) بتوجه، فكيف إذا كان في اليوم خمس مرات؟..

- التعقيبات اليومية: راجعوا كتاب مفاتيح الجنان، فيه التعقيبات المشتركة، ثم التعقيبات المختصة.. إن لم تذكر أي تعقيب، إحفظ التعقيب المعروف: (إلهي!.. هذه صَلاتي صَلَّيْتُها، لا لحاجَة مِنْكَ إليْها، وَلا رَغْبَة مِنْكَ فيها؛ إلاّ تَعْظيماً وَطاعَةً وإجابَةً لَكَ إلى ما أَمَرْتَني بِه.. إلهي!.. إنْ كانَ فيها خَلَلٌ أَوْ نَقْصٌ مِنْ رُكوعِها أَوْ سُجُودِها، فَلا تؤاخذني، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بالْقَبُول وَالْغُفْران).. فمثلا: عندما يأتي أخ ويقول: أنا سجدت ولم أضع جبهتي على الأرض كاملة.. ومن المعلوم أنه إذا أخطأ في السجدتين تبطل الصلاة سهواً أو عمداً، لأنها ركن.. فيوم القيامة ربما يدخل النار مع تاركي الصلاة، لأنه لم يأت بها صحيحة.. ولهذا تقول في التعقيب: (فَلا تؤاخذني، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بالْقَبُول وَالْغُفْران)؛ لا عدلاً، وإنما فضلاً تَفضلاً.

- ومن التعقيبات تسبيحات الزهراء -صلوات الله عليها- فهذه هدية رسول الله ﷺ لحبيبته فاطمة، بنت خاتم الأنبياء، وبنت سيد المرسلين؛ هذا بحسب الواقع.. وبحسب الظاهر، بنت رئيس أكبر حضارة على وجه الأرض، وإذا بها تحتاج إلى خادمة -فدتها نفوسنا جميعاً- استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها؛ فأصابها من ذلك ضرر شديد.. فذهبت إلى رسول الله تطلب خادمة.. وهذا أضعف الإيمان، ولو أن عليا عليه السلام نادى في المسجد: أيها الناس!.. من منكم تخدم زوجتي؟.. أعتقد أن أهل المدينة كلهم أو الجل منهم لبوا طلبه.. ولكن رسول الله ﷺ لم يستجب لطلب فاطمة، وعوضها بهذه التسبيحة.

إياك إياك أخي العزيز!.. أن تترك تسبيحات فاطمة؛ حبا لها وكرامة لها.. وهناك أسرار في هذه التسبيحة.. قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا شككت في تسبيح فاطمة عليها السلام فأعد.

- سجدة الشكر: اسجد وقل فيها: يا رب!.. شكراً لك على هذه النعمة، خاصة إذا كنت في مكان لا يتعارف فيه ذكر الله -عز وجل- إشكره على هذه النعمة.

- القنوت: إن القنوت ساعة حديث مع الله -عز وجل- فالبعض يحفظ قنوتا واحدا، ويردده منذ كان صبيا إلى أن يموت، مثل: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة)، ولا يغير من قنوته حرفاً واحداً.. بينما يمكنه أن يختار أي مناجاة، وبأي لغة، ومن أي كتاب للدعاء، ويمكنه أن يقرأ ذلك من الكتاب أثناء القنوت.

كيف نعيش النعيم في الدنيا

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ، لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون، سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم﴾.. (٥٥-يس/ ج٢٣).

إن سورة يس من السور المهمة في القرآن الكريم، ويلاحظ بأنها تتكرر في أعمال مهمة، كإحياء الليالي البيض من شهر رجب وشعبان وشهر رمضان.. ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ فالرسل عند الله عز وجل درجات: كرسل أولي العزم، ورسل غير أولي العزم.. وكذلك السور درجات عند الله عز وجل.. وسورة (يس) من السور المتميزة في القرآن الكريم.. وهناك بعض الروايات التي تشير إلى أن بعض الآيات في بعض السور مميزة، مثل: ﴿شهد الله إنه لا إله إلا هو﴾، و﴿قل اللهم مالك الملك﴾.. فهذه الآيات تعلقن بالعرش عندما أريد منها أن تهبط إلى الأرض، وآية الكرسي، وكذلك آية السخرة: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾.

فإذن هنالك سور وآيات متميزة، ومن الآيات المتميزة في سورة يس قوله تعالى: ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾.. فلا بأس أن يذكر نفسه بنعيم الجنة، كلما أراد أن يحرم نفسه نعيما من نعيم الدنيا.. فنحن إما عبيد، وإما تجار.. وإما الأحرار فهم علي وأولاد علي، ومن لحق بركبهم.. وكما هو معروف بأن الشاب إذا نظر إلى امرأة جميلة أو مثيرة، فغض طرفه خوفاً من الله عز وجل، زوجه الله من الحور العين.. ومن المتوقع أن الحوريات في الجنة مختلفات من حيث الجمال.. إذ لا يعقل بأن كلهم من صنف واحد، فتلك الحورية التي يزوجها الله عز وجل المؤمن يوم القيامة، لا بد وأن يكون فيها عنصر جمالي متميز.

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾.. فهم مشغولون في تنعمهم وتلذذهم، لا يشغلهم شيء، ولا يكدرهم شيء.. وأكبر آفة للنعيم هي الفناء، فلو أن إنسانا وضع في قصر جميل، وحددت له فترة زمنية معينة، فإنه لا يهنأ بذلك قط.. وكلما اقترب من النهاية، كلما زاد همه وغمه.. وأما في الجنة فإن الحياة أبدية لا نهائية، وفي أعلى صور النعيم.. وقد ورد أنه يأتي الخطاب من الله عز وجل - لعله بهذا المضمون -: (من الحي الذي لا يموت، إلى الحي الذي لا يموت).. أي من الحي الذي لا يموت بنفسه وبذاته، إلى الإنسان الذي لا يموت بإذن الله عز وجل.. فهذا هو معنى الخلود.

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ﴾.. إن الاسترخاء على الأرائك، عادة هي للسلاطين وأهل العزة.. وهؤلاء أيضا في منتهى العزة، وفي منتهى التنعم.

﴿لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون﴾.. أي أن هؤلاء يأخذون كل ما يشتهونه.. فيعطى لهم فيها (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر).. فإذا استلقى الإنسان على الفراش، وتصور نعيماً خيالياً في كل صور المتعة، وبكل ما أتي من قوة خيالية، وسعة وهم.. فالجنة أعظم من ذلك، لأنه هذا خطر على قلب الإنسان، ونعيم الجنة لا يخطر على قلب أحد.. إذاً ﴿ولهم فيها ما يدعون﴾ بعبارة أخرى: فإن المؤمن يوم القيامة يعطى خاصية: كن!.. فيكون.. وهي خاصية إلهية، فالله عز وجل يكرم أهل الجنة بهذه المزية.. ويا له من تكريم إلهي!..

﴿سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم﴾.. هنا جوهر نعيم الجنة، هناك سلام من الملائكة: ﴿ادخولها بسلام آمنين﴾.. ولكن هذا الخطاب من الله عز وجل: ﴿سلام قولا﴾.. السلام هنا نكرة، لأنه لم يقل: السلام، والسلام النكرة يفيد التفخيم والتعظيم.. فنحن لا نعلم كنه السلام، هو السلام، ومنه السلام.. السلام من الذي سلامه لا نهائي وذاتي، سلامه لا يحد بحد، ولا يوصف بوصف.. فهذا السلام هو الذي يطمئن قلب المؤمن في الجنة.. يقال: عندما يدخل المؤمن جنات النعيم، فإنه يرى بعض صور اللذائذ المعنوية، فيقال: كفاك ذلك!.. الآن ارجع إلى النعيم والحور، والقصور، والغلمان، والأنهار، وماء غير أسن، وأنهار من عسل، وأنهار من خمر.. فيقول: كيف نترك هذا الجمال المعنوي، ونتوجه إلى جمال الحور والقصور؟..

وعليه، فإن المؤمن إذا وصل إلى مرحلة السلام والرضوان في هذه الدنيا، فقد وصل إلى قلب الجنة، عندئذ إذا دخل الجنة هنالك زيادة على ما أعطي، هو أعطي اللب.. فلهذا الإمام علي عليه السلام يقول ما مضمونه: (الجلوس في المسجد أحب إلي من الجلوس في الجنة، لأن الجلوس في المسجد فيه رضى ربي.. أما الجلوس في الجنة فيه رضى نفسي).. فالإمام علي عليه السلام يقدم رضى ربه على رضى نفسه.

فإذاً إن المؤمن في هذه الأيام، إذا وصل إلى مرحلة الأنس والإحساس بالسلام الإلهي والرضوان الإلهي، فإنه سوف يعيش هذه الحالة.. وهو في الدنيا لا يشغله شيء عن الله عز وجل، وله ما يدعي.. وفي عالم المعنى أيضا له ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، ولم يخطر على قلب أحد.

الرد

د. حسن السوداني

قراءة سريعة للتاريخ ستكشف لنا مئات من موضوعات الحق والتي يرتبط اغلبها باحداث تخص الحاكم والمحكوم لكن اكثرها وضوحا في الحق ومحاولة الباطل تغيره هي حادثة استشهاد الامام الحسين عليه السلام فقد مثلت معطا متعدد الابعاد وضربت مثلا في الشجاعة خلد صاحبه بكل معنى المفردة ورغم ذلك يخرج علينا بين الحين والاخر من يقرأ ذلك المشهد بطريقة البعير الاعور بل ان البعض ذهب اكثر من ذلك فقد افتى الشيخ عبد العزيز ال شيخ مفتي السعودية الاول ان» بيعة يزيد بيعة شرعية وان الحسين لم يصب» وهو ذات الشيخ الذي اوصى الشعب المصري و التونسي بان لايخرج عن ولاة الامر حسني مبارك وبن علي لان بيعتهما شرعية «ومنددا بالاحتجاجات المناهضة للحكومات في مصر وتونس وأماكن أخرى ووصفها بأنها مؤامرة من أعداء الاسلام لنشر الفوضى.» والبيعة وفقا لمفهوم الرجل تصح حتى لو كان الحاكم فاجرا وفاسقا ورذيلا!! وهو يذكرني بشيخ ليبي كنت قد استأجرت منه منزلا عندما كنت اعمل هناك ، فقد طرق علي الباب ذات صباح حاملا معه صحن من الباقلاء وقدمه لي مع تهنئة حارة بمناسبة انتصار الخليفة على المرتد الخارجي !! وقد لاحظ الرجل علامات الدهشة في وجهي وبرودة ردي عليه وانا اسئله و» من هذا الخارجي ياشيخي العزيز» اجابني ببلاهة : لادري كان ذلك منذ امد بعيد، ولكن اليوم هو العاشر من محرم فكيف ان صادف انتصار الخليفة في هذا اليوم؟ فاجابني فاغرا فاه : وماذا يعني العاشر من محرم غير انه يوم عظيم احيا فيه الله تعالى الموتى على يد عيسى المسيح وشق البحر لموسى لينقذ اليهود ويقتل الخارجي المرتد عن الاسلام!! فاجبته :-

حتى لو كان هذا المرتد هو ابن بنت نبي الله وسيد شباب اهل الجنة وابن خليفة المسلمين واامير مؤمنينهم؟ صرخ الرجل هذا محال .. لا ليس هو المقصود وانما مرتد اخر وذهب سريعا مع صحن الباقلاء الذي رفضت اخذه. ولعل ذلك الصحن يرادف قطع الخبز المحلاة التي يوزعها بعض الاردنيين في يوم العاشر من المحرم والذي يطلقون عليه بيوم « الظفر» وهو اليوم الذي ظفر فيه الخليفة بالخارجي المرتد!! واذا كان ريحانة الرسول الاعظم لم يسلم من خبل العامة وعدم توقفهم وترويهم باتباع الحق واصحابه فانه لم يسلم من نخبهم ايضا، فقد كنت مسؤولا ذات يوم عن قاعة امتحانية اشرف على توزيع الاوراق الامتحانية في مادة التاريخ الاسلامي لطلبة قسم التاريخ في كلية الاداب والتربية في جامعة ناصر بليبيا حين سألني طالب يجلس في المقعد الامامي للقاعة الامتحانية عن سؤال في ورقته الامتحانية يجد صعوبة في قرائته وكم كانت الدهشة وانا اقراء السؤال» تحدث عن خديعة عبدالله بن الزبير للحسين بن علي وارساله للعراق للخروج عن الخليفة الاموي» والدهشة الاخرى ان واضع الاسئلة هو رئيس قسم التاريخ وكان استاذا معارا من الجامعات المصرية وعندما استفسرت من الرجل عن سؤاله.. اجابني وفق منطق مفتي السعودية بصواب بيعة يزيد!!ولعل هذا يفسر كل تلك الضجة العربية على اعدام طاغية العراق واقامة العزاءولطم الخدود ونظم القصائد وتباري فقهاء السلاطين باصدار الفارمانات الدينية بالتكفير الجمعي لكل الذين قتلهم طاغية العراق وشرد عوائلهم وانتهك حرماتهم!! واذا كان هؤلاء قد جردهم الربيع العربي من اردیتهم المعفرة بسمن السلاطين ووضعهم في « خانة» القردة فان الامر لم يسلم من نخبة اخرى ترى في الطغاة فرسان قد ترجلوا وان تراب اقدامهم حناء في جباههم التي فقدت اخر قطرات حيائها..يقول احدهم» لقد انكسر الرمح.. والفارس من فوق المجد ترجل.. ذاك الابهى والاروع والامثل».....

سر النجاح

ذهب شاب الى احد حكماء الصين ليتعلم منه سر النجاح ،وسأله :

﴿هل تستطيع ان تذكر لي ما هو سر النجاح ؟﴾

فردعليه الحكيم الصيني بهدوء وقال :﴿سر النجاح هو الدوافع ﴾.

فسأله الشاب :﴿ومن اين تأتي هذه الدوافع ؟﴾.

فرد عليه الحكيم الصيني : ﴿من رغباتك المشتعلة ﴾.

وباستغراب سأله الشاب :﴿وكيف يكون عندنا رغبات مشتعلة ﴾.

وهنا استاذن الحكيم الصيني لعدة دقائق وعاد ومعه وعاء كبير ملئ بالماء ، وسأل الشاب :﴿هل أنت متأكد أنك تريد معرفة مصدر الرغبات المشتعلة ؟﴾.

فأجابه الشاب بلهفة :﴿طبعا﴾.

فطلب منه الحكيم ان يقترب من وعاءكبير ملئ بالماء وسأل الشاب :﴿ هل انت متأكد أنك تريد معرفة مصدر الرغبات المشتعلة؟﴾.

فاجابه الشاب بلهفة :﴿طبعا﴾.

فطلب منه الحكيم ان يقترب من وعاء الماء وينظر فيه ،ونظر الشاب الى الماء عن قرب وفجأة ضغط الحكيم بكلتي يديه على رأس الشاب ووضعه داخل وعاء الماء !!ومرت عدة ثواني ولم يتحرك الشاب ،ثم بدأ ببطء يخرج رأسه من الماء ،ولما بدأيشعر بالاختناق بدأ يقاوم بشدة حتى نجح في تخليص نفسه وأخرج رأسه من الماء ثم نظر الى الحكيم الصيني وسأله بغضب :

﴿ما الذي فعلته ؟﴾.

فقال :﴿لم تعلم شيئا ﴾.

فنظر اليه الحكيم الصيني قائلا :

﴿لايابني لقد تعلمت الكثير ،ففي خلال الثواني الاولى أردت أن تخلص نفسك من الماء ولكن دوافعك لم تكن كافية لعمل ذلك.

وبعد ذلك كنت دائما راغبا في تخليص نفسك فبدأت في التحرك والمقاومة ولكن ببطء حيث ان دوافعك لم تكن قد وصلت بعد لاعلى دراجتها، واخيرا أصبح عندك الرغبة المشتعلة لتخليص نفسك، وعندئذ فقط انت نجحت لانه لم يكن هناك اي قوة في استطاعها ان توقفك﴾.

ثم أضاف الحكيم الصيني الذي لم تفارقه ابتسامته الهادئة :

﴿عندما يكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح فلن يستطيع أحد ايقافك﴾.

- الالتزام بدعاء العهد.. إن من الأمور التي تعمق صلتنا به -صلوات الله عليه- هذه الزيارات والأدعية المروية، التي تذكرنا به وبدولته الكريمة.. هذا الدعاء، مرويٌ عن الإمام الصادق عليه السلام والملفتَ حقاً أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأولادهُ المعصومين جميعاً كانوا يلهجون أو يذكرون ولدهم المهدي عجل الله فرجه وكذلك الأنبياء السلف.. والسرُ في ذلك أنه ليس هنالك من نبي حقق أمنيتهُ في هذه الحياة، من ينكر هذه الحقيقة؟.. نوح من أولي العزم، معنى ذلك أنهُ نبي متميز، لهُ همة عالية؛ ومع ذلك لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ما آمن معهُ إلا قليل، وخاصة وأن أقرب الناس إليه وهو ابنهُ، قال كلمة سخيفة: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾.

وعليه، فإن السبب في أن النبي وآل النبي يذكرونهُ؛ لأنهُ يحقق آمال الأنبياء، حتى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في بعض النصوص، لم يحقق آمالهُ في هذه الأمة، قال: (ليذادنّ رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي، كما تذاد (أي تُدفع) غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا ربّ!.. أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول بُعداً لهم وسحقاً، فإذن، إن الإمام عجل الله فرجه هو المحقق لآمال الأنبياء والأولياء.. وهذه الدولة الكريمة متصلةَ بيوم القيامة، رب العالمين بدأ الأرض باستخلاف آدم، وينهي هذه الأرض باستخلاف وليه المهدي صلوات الله عليه.. هذا هو السبب في أن هؤلاء جميعاً كانوا يذكروننا بهذا الوجود الشريف.. فقد رُوي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (من دعا إلى الله أربعين صباحا بهذا العهد، كان من أنصار قائمنا.. فإن مات قبله، أخرجه الله -تعالى- من قبره، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة).. لاحظوا كلمات أهل البيت عليهم السلام كلُ كلمة لها معنى.. لماذا لم يقل: «دعا الله عز وجل»، بل قال: (دعا إلى الله عز وجل)؟.. قد يفهم من هذه العبارة حالة التلهف، وحالة الالتجاء إلى الله عز وجل.. فالإنسان تارة يدعو دعاءً عابراً، وتارة يدعو دعاء الغريق، المضطر، الملهوف.

إن الذي يريد أن يعلم صلتهُ بإمام زمانه، فلينظر إلى قلبه في مواطن الاستجابة.. قد يوفق الإنسان أن يكون تحت الحائر الحُسيني يوم الأربعين مثلاً، لينظر إلى قلبه عندما تجري دمعتهُ ما هي دعوته؟.. عندما يصل إلى الحطيم بعد اللتيا والتي والحجر الأسود مثلاً، ما هو الدعاء الطبيعي المنقدح بلا تكلف؟.. من تلقاء نفسه، يخجل أن يقدم حوائجهُ على حوائج إمامه.. ما هي حوائجنا؟.. إن حوائجنا الشخصية لا تتعدى خمسة أنواع من الحوائج لا أكثر: شفاء مريض، وأداء ديون، ورفع هم وغم، وحل مشكلة اجتماعية.. أما الفائدة من تقريب فرج ذلك الوجود الشريف؛ فهي العدالة المطبقة في كل الأرض.. الإمام ليست مهمتهُ محصورة في الشرق الأوسط، ولا في الحرمين الشريفين، وإنما يملأ الأرض قسطاً وعدلا، والأرض أي من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي؛ كُل هذه الأرض تعمها العدالة.. حتى أن الإنسان يريد أن يدفع زكاة ماله، فلا يجد مستحقاً على وجه الأرض.. فإذن، إن الدعاءَ لهُ بتلهف، وتراكم أدعية المؤمنين طوال التاريخ، من موجبات تعجيل الفرج ولو يوماً واحداً..

بالنسبة إلى دعاء العهد: إن كلمة «العهد» تعني أن هنالك مبايعة، والتزاما.. في عالم الفقه الإنسان عندما يعاهد عهداً، أو ينذر نذراً، أو يقسم قسماً؛ هذا لهُ تبعات.. والكفارات مترتبةٌ على القسم والنذر والعهد؛ الأمرَ يختلفَ عن الوعد.. ولهذا بعض الفقهاء ولعل الكل يقول: من وعد مؤمنا أو غير مؤمن شيئاً، فلهُ أن يخلف الوعد.. إلا إذا كان بانياً على المخالفة من البداية، فيدخل في شبهة الكذب.. وإلا في الوعد، الإنسان ليس ملزماً بوعده.. ولكن عندما يعاهد عهداً، هذا العهد مُلزم فقهياً، ومُلزم أخلاقياً.

إن الإنسان في دعاء العهد يلتفت إلى المضامين، قد يقول قائل: وما لي والعهود؟!.. بالفعل بعض العلماء يقول: لا تلزم نفسك بشيء.. لماذا تنذر النذر، وأنت تخاف أن لا تفي بهذا النذر؟.. بعض العلماء لا يُرجح هذا المعنى، يقول: قل: يا رب!.. أنا سأقوم بهذا العمل، من دون التزام.. بشكل عام: خاصة النذور الثقيلة، حاول أن لا تلزم نفسك بنذر ثقيل.. على كل حال، هذا العهد في دعاء العهد، ليس بعهدٍ شرعي، ولكنهُ عهدٌ أخلاقي.

الجمعية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢

تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي